تاريخ الاستلام: 2023/07/20م تاريخ القبول: 2023/08/01 تاريخ النشر: 2023/12/31م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية – تصدر عن كلية التربية بجامعة الزاوية
العدد الثامن والعشرون – ديسمبر/ 2023م

تطور الزي الروماني وتنوّعه عبر العصور

عادل مصباح محمود نصرات
قسم التاريخ – كلية التربية/ الزاوية – جامعة الزاوية
الزاوية – ليبيا
Email: a.nasrat@zu.edu.ly

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تطور وتنوع الملابس الرومانية وتأثيرها على الحضارة الرومانية القديمة، وسيتم تقسيم البحث إلى فئات رئيسية، خلال فترة الجمهورية والامبراطورية مع التركيز على أنماط الملابس وزخارفها واستخدامات المواد المتعلقة بصناعتها، والالوان التي استعملها وفضلها الرومان، حيث تعتبر الملابس الرومانية جزءًا هامًا من الثقافة القديمة للشعوب، وتعكس تطور الموضة والأسلوب في الحضارة الرومانية، وتعد هذه الملابس شاهدًا على الحياة اليومية والاجتماعية والسياسية والدينية في تلك الحقبة الزمنية، ويهدف هذا البحث إلى دراسة أنماط الملابس الرومانية ومعرفة المصادر المستخدمة وتأثير التجارة والثقافات الأخرى على تصميمها وسيتم الاعتماد على مصادر أكاديمية موثوقة لدراسة هذا الموضوع بشكل موثوق، وستوفر هذه الدراسة إطارًا نظريًا لفهم التأثيرات الثقافية والتصميمية للملابس الرومانية في تلك الحقبة الزمنية.

The development and diversity of Roman costume throughout the ages

Adel Mesbah Mahmoud Nasrat
Department of History - Faculty of Education- Zawiya University
Azzawia -Libya
EMAIL: a.nasrat@zu.edu.ly

ABSTRACT

This study focuses on analyzing the history and diversity of modern clothing due to its novelty in modern-day civilization. The research was divided into a large part of it during the period of the Republic and the Empire, with a focus on the use of clothing technologies and their new composition in the materials related to their manufacture, and the colors that the Romans used and preferred, as new clothing is considered An important part of the ancient culture of peoples, and reflects the era and style in the modern era. These clothes allow us to see the latest trends in daily, political and social life in that time period. This research aims to study the trends of modern clothing and find out how trade and other cultures use their design. Sources are based on reliable sources. I have read this topic reliably, and this study will provide a theoretical framework for the cultural influences of new clothing in that time period.

المقدمة

تُعتبر الملابس أحد العوامل المهمة في إبراز وتعزيز الهوية الثقافية لأي شعب، وتعكس حالة التطور والتغيير في المجتمعات عبر الزمن، ومن المجالات الثقافية التي شهدت تحولات كبيرة في التاريخ، تأتي الملابس الرومانية التي تعدّ واحدة من أهم الرموز الثقافية في العالم، وتعكس الريادة والتقدم الذي حققه الحضارة الرومانية.

تعدّ الدراسة المتخصصة في تطور الملابس الرومانية وأنواعها من المواضيع المثيرة للاهتمام، والتي تستحق بحث وتحليل دقيق لما تمثله من أهميةٍ تاريخية وثقافية. ففي كل فترةٍ من تاريخ الحضارة الرومانية، ظهرت وتطوّرت أنواعٌ مختلفةٌ من الملابس، وخضعت لتغييرات تتبع الأحداث الحياتية والتاريخية للحقبة الزمنية التي تتواجد فيها، كما أنّ حضارة

الإمبراطورية الرومانية شهدت تأثيرات من حضارات أخرى، وعلى رأسها الحضارات الإغريقية والمصرية والفينيقية، وقدّم ذلك معادلةً فريدةً من نوعها في عالم الموضة والأزياء.

تعتبر الملابس الرومانية جزءًا هامًا من الثقافة القديمة للشعوب، وتعكس تطور الموضة والأسلوب في الحضارة الرومانية، وتعد هذه الملابس شاهدًا على الحياة اليومية والاجتماعية والسياسية والدينية في تلك الحقبة الزمنية، ويهدف هذا البحث إلى دراسة أنماط الملابس الرومانية ومعرفة المصادر المستخدمة وتأثير التجارة والثقافات الأخرى على تصميمها.

أيضًا تسليط الضوء على النقوش والألوان المستخدمة في زخارف الملابس، وكيف تعكس تلك العناصر ذوق وأسلوب الأزياء في تلك الفترة، وستتم دراسة تطور الموضة الرومانية عبر العصور، مع التركيز على الفترة الجمهورية والفترة الإمبراطورية المتأخرة.

الأهداف التي يمكن أن تدرسها في البحث:

1. دراسة نوعية للملابس الرومانية وفهم طرق صنعها وتصميمها.
2. تحليل الزخارف والتصاميم المستخدمة في الملابس الرومانية وفهم رمزيتها ومعانيها المحتملة.
3. استكشاف التطورات في الملابس الرومانية على مر العصور وتحديد العوامل الثقافية والتاريخية التي أثرت على تغييرات التصميم.
4. تحليل أهمية الملابس الرومانية في التعبير عن الهوية والمجتمع في العصور الرومانية.

تساؤلات الدراسة:

1. ما هي التغيرات التي حدثت في ملابس الرومان منذ عصر الجمهورية وحتى عصر الإمبراطورية؟
2. ما هي المواد المستخدمة في صنع الملابس الرومانية؟
3. ما هي الألوان التي استخدمها الرومان في صبغ الملابس؟
4. ما هي الأزياء والأكسسوارات التي كان يرتديها الرجال والنساء الرومان؟
5. ما هي الفروقات بين ملابس الطبقات الاجتماعية المختلفة في المجتمع الروماني؟

الدراسات السابقة: توجد العديد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع تطور الملابس الرومانية وأنواعها، ومنها:

1. دراسة "من اللباس الخلاق إلى الزي المدني: تطور الملابس الرومانية في الفترة الجمهورية" التي أجراها الأستاذ الدكتور روبرت غارتنر من جامعة ولاية بنسلفانيا الأمريكية، أبرز فيها أنواعها خلال عصر الجمهورية ،ولم يتطرق لفترة الامبراطورية.
2. تناولت هذه الدراسات تطور الملابس الرومانية في مختلف الفترات التاريخية، وكشفت عن أنواع مختلفة من الملابس التي كانت تلبي احتياجات الشعب الروماني في كل فترة. كما تم التطرق إلى تأثير الثقافات الأخرى على التطور الذي حدث في الملابس الرومانية، كالثقافة اليونانية والمصرية على سبيل المثال.

الفترة الزمنية وحدود الدراسة :فترة الجمهورية الرومانية والتي تمتد من القرن الخامس قبل الميلاد حتى النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد، وفترة الإمبراطورية الرومانية والتي تمتد من النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد حتى نهاية القرن الرابع الميلادي، وتمتد مجالات الدراسة الجغرافية لهذه الفترات والأنواع المختلفة من الملابس الرومانية إلى جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية القديمة والتي تمتد من أوروبا الغربية إلى الشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية.

تقسيمات الدراسة: المبحث الأول:

أولاً: تطوره وتنوعه خلال الفترتين التاليتين:1: فترة الجمهورية الرومانية:

فترة الجمهورية الرومانية: تشمل هذه الفترة السنوات الممتدة من القرن الخامس قبل الميلاد حتى النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد. وفي هذه الفترة، كانت الملابس بسيطة بشكل عام، وقليلة الزخرفة، كما كانت لدى الرجال يتكوّن ثوبهم من توغل وبدلة. وكانت للنساء رداء بدون أكمام يغطي الجسد، تعود فترة الجمهورية الرومانية إلى القرن الخامس قبل الميلاد وتمتد حتى النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد، وكانت الملابس خلال هذه الفترة بسيطة وقليلة الزخرفة، وكان للرجال يتكون ثوبهم من تُوجل وبدلة، وكانت للنساء رداء بدون أكمام يغطي الجسم، كان الرجال يرتدون ثوب التيونيك ، فقد كان يلبس تيونيك واحد فقط في فترة الحكم الجمهوري(جرجس2001 :75). كانت التيونيكات التي تلبسها النساء تصل حتى الكاحلين ،وبها أكمام طويلة تصل إلى المعصمين ، وهي الموضة في ذلك العصر (جرجس2001 :86) ينظرشكل رقم 1.

شكل رقم (1) ثوب التيونيك بالأكمام والاخر بدون أكمام

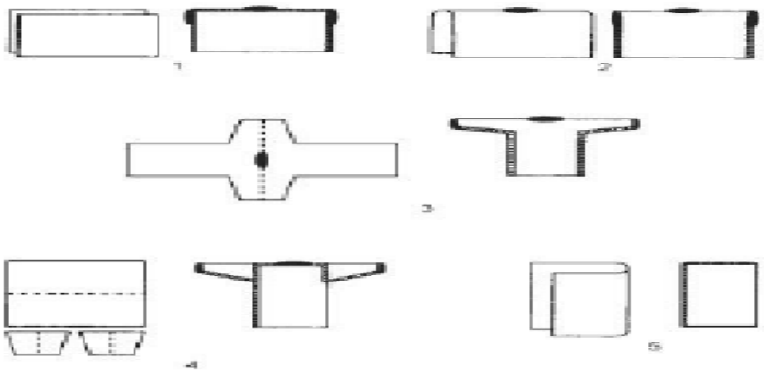

نقلا عن : ALEXANDRA CAOOM , CLTHING AND FASHION, p.19

بدأت ارتداء التوغا باعتبارها الثوب الرئيسي للرجال والنساء، حيث يتم ارتداؤها بدون سترة تحتها، ولكن بحلول القرن الثاني قبل الميلاد، تم ارتداؤها مع السترة، من قبل الرجال فقط ، وكانت مشابهة للعباءة التي استخدمها الرجال اليونانيون ، ولكن على عكس الوشاح المستطيل، يبدو دائمًا أن التوغا كان لها الحافة السفلية المنحنية ، اسهل طريقة لترتيبها وكان يتم لف التوغا على الكتف الأيسر، مع تعليق طولها لأسفل أمام الجسم، وفوق الذراع اليسرى، ثم يتم أخذ القماش حول الظهر من الجسم، تحت الذراع اليمنى، والطرف الآخر ملقى على يسار الكتف، وظل الذراع اليسرى مغطاة بالقماش، وتم تعليقها بشكل عام على الجسم، في حين أن الذراع اليمنى كانت حرة وغير مثقلة، أما القسم الدائري يمكن سحب الجزء الخلفي من على الجسم لتغطية الذراع اليمنى والرأس(Caoom2010:47).

خلال أواخر القرن الأول قبل الميلاد وأوائل القرن الأول الميلادي، تطورت التوغا في ثوب أكبر بكثير، باستخدام 5 أمتار (18 قدمًا) من القماش، ولم يعد من الممكن وضعه دون مساعدة، مما يؤكد على مكانة مرتديها ، وتغير شكل القماش أيضًا عن الشكل المستخدم في الشكل المبكر، بحيث يتم الحصول عليه شبه دائري ، ويجب الآن طيه إلى النصف أولاً، أصبح الرجل يرتدي الآن طبقتين من الصوف على الأقل (أربع طبقات على الجانب الأيسر من الجسم، حيث تتداخل التوجا) بالإضافة إلى سترة صوفية، وفي إيام الصيف الحار، لا بد أن التوغا كانت مرهقة وكذلك غير سارة للارتداء، وليس من المستغرب أن شعبية الملابس لأي شيء آخر غير الاستخدام الاحتفالي، انخفض منذ السنوات الأولى للعصر الامبراطورية، اختلف ثني هذا الشكل من التوغا قليلاً عن الشكل الأبسط في عصر

الجمهورية، الجزء النهائي ملفوف على الجانب الأيسر من الجسم، لآنه تم تعليقه للأسفل حتى يلامس الأرض، وطي قماش التوجا للداخل تقريبًا ، يعني أن القسم الذي يأتي عبر الجسم تحت الذراع اليمنى (يسمى الجيب) الآن له حافتان معلقتان في حلقتين حتى الركبة؛ والجزء العلوي من كان هذا القسم لا يزال ملفوفًا قليلاً في بعض الأحيان، للحفاظ على الطيات في هذه المنطقة مرتبة تم يرفع نهاية التوغا مرة أخرى إلى الأعلى فوق الكتف الأيسر وتتدلى من الجزء الخلفي من الجسم، وعادة طول القماش الذي يتم تعليق الجانب الأيسر من الجسم، والذي لم يكن مرئيًا في الأصل، للأعلى قليلاً، وحلقة صغيرة منه تسمح بتعليقها فوق الراس ؛ يسمى هذا القسم الرئيس (أومبو) بسبب شكله الدائري الصغير، ونظرا لضخامة هذا الحجم لتوجا، كان هناك الكثير من القماش الذي يجب الاحتفاظ به على الكتف الأيسر، ربما بسبب هذا، يتم سحب بعض الطبقة السفلية من القماش على هذا الكتف فوق الطبقات العليا، للمساعدة في وزنها وإبقائها في مكانها، وفي أواخر القرن الأول، يصف كوينتيليان اللباس المناسب للخطيب، ويتناول أيضًا تفاصيل حول الطريقة الصحيحة لارتداء التوغا : هناك أيضًا تفاصيل اللباس التي يتم تغييرها إلى حد ما بواسطة التغيرات المتتالية في الموضة ، على سبيل المثال، لم يكن لديهم جيوب ، و كان قصيراً جداً وأن أسلحتهم كانت، مثل اليونانيين مغطى بالثوب(Caoom2010:49).

يمكن تلخيص الفترة الأولى كالتالي: في فترة الجمهورية الرومانية كانت الملابس بسيطة وقليلة الزخرفة، وكان للرجال يتكون ثوبهم من توغل وبدلة، ولدى النساء كان يستخدم الرداء بدون أكمام، وقد تم توثيق هذه المعلومات من خلال العديد من الأدلة المادية المثبتة، بما في ذلك النُحَات الروماني والفسيفساء واللوحات الصخرية والمراجع المتخصصة في تاريخ الملابس الرومانية.

2. **فترة الإمبراطورية الرومانية:** فترة الإمبراطورية الرومانية تمتد من النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد حتى نهاية القرن الرابع الميلادي، في هذه الفترة طورت الملابس الرومانية أشكالًا مختلفة وظهرت أنواع جديدة من الملابس للرجال والنساء، فقد خرجت لنا بأسلوب حضاري واضح المعالم وذلك بعد إدخال فنون وتصميمات جديدة على الزي الإغريقي الذي إمتزجت خطوط تصميمه مع الزي الروماني ، وبرزت تعديلات تدريجية أعطت الزي الروماني الشخصية الرومانية التي تلائم طبائع الشعب الروماني ، فقد تطورت خطوطه من خطوط بسيطة متواضعة في أيام الجمهورية الرومانية الأولى إلى طراز فاخرة وعظيمة من الأزياء قرب نهاية الإمبراطورية الرومانية(جرجس2001 :72).

للرجال، كان الزي التقليدي يتكون من تونيكا ومانتل وتونيكا هي قميص أساسي طويل يغطي الجسم، وكانت تصنع من الصوف أو الكتان أو الحرير، وكان المانتل هو الرداء المغطي للرأس والجسم، وكان يلبس على تونيكا، وكان يستخدم للتدفئة خلال الأشهر الباردة. كما أن للرجال كان لهم حزام يرتدونه حول الخصر للتزامن بين التونيكا والمانتل، وكانت الجلود من أشهر المواد المستخدمة في صناعة الأحزمة، ويُعتبر الصندل هو الحذاء التقليدي في فترة الإمبراطورية الرومانية، وكان يتم صنعه من الجلد أو الأرز، ويربط بواسطة أحزمة تمر من خلال الأصابع(Caffarelli&Caputo 1965:85).

للنساء، ظهرت أنواع جديدة من الفساتين الفخمة والزخرفية، وكان للنساء ثلاثة أنواع من الفساتين الرسمية، الكليو والتوغا والستولا، وكلها كانت تحمل تفاصيل متميزة مثل الرباط والتجهيزات والتقويرات، والستولا كانت أطول من التوغا ومزينة بالكثير من الريش والأحجار الكريمة وغيرها من الزخارف، وهناك أيضًا أنواع أخرى من الفساتين اليومية والرياضية التي كانت شائعة بين النساء، وكانت تتميز بالتصاميم الأبسط(Olson2008:10-11) كان يرتدي الرجال ثوب التيونيك في بعض الأحيان عدد كبير منه في نفس الوقت ، وهناك نوع يكون ملاصق للجسم عرف بالتيونيك الداخلي(جرجس2001 :75).فقد كان ثوب التيونيك دائماً لونه أبيض حيث عرف بالتيونيكا ألبا Tunica Alba ، وكان يصنع من الصوف أو الكتان بلونه الطبيعي ، ويصبغ بعدة ألوان مثل الاصفر الفاتح والبني ، حيث كانت الألوان تحدد يبقاً لقوانين العظمة (Faaj1995:139-140)، والذي كان يُطوق بحزام في عدد من النحوت التي تم اكتشافها في مستعمراتها في شمال إفريقيا(Brogan&Smiti 1984:137-155).

استمر ارتداء رداء التوجا Toga (ابوليوس1979 : 162)الذوي المنزلة الرفيعة مثل المعلمين والقضاء والمحامين والاباطرة حتى نهاية الإمبراطورية الرومانية ، وكان تلبس فوق تيونيك طويل ، وخاصة في الاحتفالات والمناسبات وذلك لصعوبة لبسها، فالتوجا الكاملة فقد كانت في عصر الجمهورية والإمبراطورية على شكل قطاع من دائرة ، وكان طول الجزء المستقيم 18 ونصف قدم أي 550 سم ، وسبعة أقدام أي 210سم عمق في أوسع أجزائها ، وكانت تزين أحياناً بشريط على طول الطرف المستقيم (جرجس 2001 : 80)، أما بالنسبة لستولا THE STOLA غالبًا ما يُنظر إلى الستولا على أنها رمز للملابس النسائية بنفس طريقة التوجا، و تم ارتداؤه فقط من قبل السيدات كسترة خارجية في الجزء

العلوي من نوع السترة التي ترتديها النساء الأخريات، ومع ذلك ما يقارب عن 100 تمثال يعود تاريخها إلى الفترة الإمبراطورية المبكرة، ومن المرجح أن أغسطس أعاد إحياء استخدامه عمدًا لنساء يرتدين الستولا وإلى عهد أوغسطين أيضا(Caoom2010:93).

يمكن تلخيص الفترة الثانية كالتالي: في فترة الإمبراطورية الرومانية، ظهرت أنواع جديدة من الملابس للرجال والنساء. وكان للرجال الكثير من التفاصيل المتميزة، وكان مانتل يستخدم للتدفئة. أما للنساء، فقد ظهرت أنواع جديدة من الفساتين الفخمة والزخرفية مثل الكليو والتوغا والستولا، إضافة إلى أنواع أخرى من الفساتين اليومية والرياضية.

ثانيا : أنواع الزي الروماني: أ. أزياء الرجال:- Chiton (كيتون): ملابس واسعة ومنفوشة ينظر الشكل رقم (2).

شكل رقم (2) أنواع من الملابس الرومانية

نقلا عن : موقع https://www.pinterest.com/pin

- **Tunica (تونيكا)أو Tunicالتيونيكا :** وهو قميص طويل ملتف حول الجسم، مصنوع من الكتانية المخاطة يرتديه كل من الجنسين وذلك بأطوال مختلفة ،ويفضل بأكمام من نفس الرداء وذلك على شكل حرف T ، وتختلف أكمامها في الطول عدة بوصات إلى الطول الذي يصل إلى المعصم ، أما بدون أكمام يكون على شكل مستطيل بسيط (جرجس2001 :73). يصنع التيونيك من قطعتين من الكتان أو الصوف مخاطين مع بعضهم البعض مع وجود فتحة للذراعين وكذلك فتحة للرأس لكي يتم ارتداها عن طريقه ، وبه حزام عند الوسط ويصل طوله إلى الركبتين إلا في مناسبات الزواج فإنه يصل طوله إلى الارض(جرجس2001 :74). فقد تعددت أسماء ثوب التيونيك تبعاً لتعدد أشكاله ، فقد كان هناك التيونيك المعروف بالكلوبيوم Colobinm وهو بأكمام قصيرة ، تيونيكا تالاريز Tunica Talaris فهو ذو أكمام طويلة ، ويختلف في طوله بين الرجال والنساء ، وكان يصنع من الصوف والقطن أو خامات أخرى ، ويستعمل عادتاً في الزواج عند الرجال ،

وأصبحت الزخارف أكثر تعقيداً، حيث تم استخدام الأشرطة والنسيج والجلود المطرزة بالذهب والفضة والأحجار الكريمة واللؤلؤ لزيادة أناقة الملابس، فقد تبدلت الأشرطة التي تميز الفرسان والخيالة في الفترة الرومانية إلى أن فقدت معناها في الفترة البيزنطية ، فظهرت الأشرطة ذات الاستعمال الواحد في اللون أو المطرزة أو المزركشة والتي تثبت على قماش من الصوف من لون قرمزي أو أزرق نيلي أو نبيدي غامق(جرجس2001 :74). في القرنين الأول والثاني تونيكات بحزام ، وكان اللون الأكثر شيوعًا خلال هذه الفترة هو اللون الأبيض المبيض، مع اللون ثاني ليشكل الزخرفة ويتكون من خطوط عمودية بسيطة في الأمام والخلف، وكانت هذه مقتصرة على فئات معينة من الناس: شريط عريض (laticlavus) لأعضاء مجلس الشيوخ وأبنائهم البالغين، وشريط أضيق (angusticlavus) للفرسان ، وكانتا رتبتين اجتماعيتين لهما قيمة نقدية في القرن الأول ، وكان عرض الخطوط عنصرا مهما في هذا الوضع الاجتماعي، كما أن الرجال الرومانيين من جميع الطبقات الاجتماعية كانوا يرتدون سترات ذات خطوط تم العثور على سترات في موقع محجر في مصر، حيث لم يكن هناك أعضاء في مجلس الشيوخ أو الفرسان (Caoom2010:35).

– **Dalmatica (الدلماسيا)**:أستعمل في القرن الثاني ميلادي ، وهو ذو الأكمام الواسعة المزينة أطرافه بأشرطة ، وكان رداء خارجي يرتديه الرجال والنساء مع أخلاف في الطول ، ولا يختلف في صنعه عن التيونيك ذى الاكمام إلا في اتساع أكمامه ، وقد شاع أرتداه في الفترة المسيحية بعد إضافة طريقة التزين بنسيج قبطي ذي الألوان الزاهية ، وكذلك أضافوا عليه التطريز بدل من الأشرطة ، وأصبح الزي التقليدي للمرحلة المسيحية في المراسم الدينية(Caoom2010:35).

– **الأردية الخارجية(العباءات)**:هناك عدد كبير من الاردية الخارجية التي تلتف حول الجسم ، وقد اختلفت في تسمياتها فهناك التوجا والأبولا والبالودامنتم والبينولا والبيرس واللينا ،ونتطرق للأهم فيهم : – **Toga (توغا)** : وهو الرداء الخارجي الذي أبدع في صنعه الرومان وميزهم عن اليونانيين ، ولا يسمح للأجانب أو العبيد ارتداه ، والروماني الذي يفقد حريته يفقد أيضا حق لبسه ،وكان في العصور الأولى من العصر الروماني يلبسه الرجال والنساء في مختلف طبقات ، وفي الليل يستعمل كبطانية للغطاء(Caoom2010:26). وكان من الصعب أن يرتديها الشخص بمفرده دون مساعدة زوجته أو عبيده ، وذلك لكبر حجمها وثقل خاماتها حيث تتطلب مهارة فائقة لتشكيلها ، وكانت المهارة في التدثر بها على

الجسم لكبر حجمها ، حيث من الاساسيات تتطلب المداومة على إعادة ضبطها وانسدالها على الجسم بكل حرية وانسجام وع حركته (جرجس2001 :77)، التوجا قطعة من نسيج هلالية الشكل ، يزداد طولها أو يضعف حسب الحجم ، وأحيانا تلبس بمفردها دون لبس تحتها التيونيك القصير ، وألونها وأسماها تختلف طبقاً لطريقة لبسها ، فمثلا أعضاء مجلس الشيوخ يلبسونها بيضاء اللون مزينة بكنار قرمزي على طرفها (ينظر شكل رقم 3) ، ويلبسها الرجال الذين يشتغلون بوظائف مثل القادة والحكام(Caoom2010:43).

شكل رقم (3) عينة من الازياء التي يرتديها القادة والحكام وأعضاء مجلس الشيوخ الروماني

نقلا عن : ALEXANDRA CAOOM , CLTHING AND FASHION, p. 43

– **Palluim (البـــاليوم)** : هـو الاسـم الرومـاني لعبـاء الاغريقيـة الهيمـاتيون Himation ، وهي عباءة مستطيلة وأحياناً مربعة الشكل، وقد أستعمله الرومان بلفها حول التيونيك بنفس طريقة الإغريق ، وقد أستعملها فلاسفة الرومان خلال فترة الإمبراطورية ، وأستعملها إيضاً رجال الدين المسحيين كردا خارجي ، ثم أصبحت المفضلة عند الرومان في استعمالهم اليومي ، وبعد تطورها حيث إنكمشت وأصبحت أقرب إلى شكل الكوفية (جرجس2001 :83).

كان الباليوم كما ذكرنا أنه ثوبًا يونانيًا، والذي أصبح يُنظر إليه على أنه الهيلينية أي ما يعادل التوجا الرومانية كشكل من أشكال اللباس الوطني، وكان عند اليونان فقد اعتبر اللباس المناسب للفلاسفة والعلماء، أو أولئك الذين يرغبون في الظهور كمثقفين، كان القماش مستطيلاً وكبيراً ، ملفوفاً فوق الكتف الأيسر، وحول الظهر، وتحت الذراع اليسرى، والظهر

فوق الذراع اليسار والكتف بطريقة مشابهة للأشكال المبكرة للتوخا ومع ذلك، فهو يختلف عن التوخا، لأنها تحتوي دائمًا على حواف مستقيمة، وكان يتم ارتداؤه بدون سترة لأولئك الذين يرغبون في الظهور بمظهر الفيلسوف اليوناني، ولكن معظم الرومان كانوا يرتدون سترة تحتها تكون غير مربوطة، ويذكر كتاب ترتليانوس Tertullianes في مدح الوشاح ومزاياه؛ كان سهل الارتداء، ولم يكن هناك قلق بشأن الطريقة التي تسقط بها الطيات وكان من السهل إعادة ترتيبها، ويمكن فك حزام السترة الموجودة أسفلها بشكل مريح ويمكن ارتداؤه بأحذية صحية مخرمة (Caoom2010:58).

– **Paludamentum (البالودامنتم)** : وهي العباءة الحربية التي يرتديها ضباط وقادة الجيش الروماني ، وهي مستطيلة الشكل ، وترتدي بمشبك على الكتف الأيمن ، وتتميز بالون القرمزي(جرجس2001 :83).

– **Paenula (البينولا)** : وهي العباءة التي إشترك في لبسها الرجال والنساء على حد سوء ، وهي نصف دائرية تشبه الجرس ، وكانت تلبس في فصل الشتاء لأنها كانت تصنع من الجلد ، وأحيانا من الأنسجة السميكة الخشنة ، وكانت مقفولة في أغلب الاوقات مما يحتم على مرتديها رفعها من الجانبين للسماح للأدرع بحرية الحركة ، وأحيانا مفتوحة من الامام ، ويتصل بالبينولا غطاء رأس Hood به فتحة من الأمام يتم قفلها بدبوس من أعلى(جرجس2001 :84–90) والباس الخاص بالطعام عند الرجال يتغير من الملابس لتناول وجبة رئيسية بعد الظهر، ولكن على عكس ذلك ملابس السهرة الوردية، يبدو أن ملابس الطعام الرومانية كانت كذلك تهدف إلى أن تكون أقل رسمية وأكثر راحة من الملابس النهارية، وكانوا يرتدونها عند تناول الطعام بالخارج مع الأصدقاء، أو مع الضيوف في المنزل، ولكن الأمر ليس كذلك من الواضح ما إذا كان يتم ارتداؤها عندما يتناول الرجال العشاء على انفراد مع أسرهم، حيث أن الرجل الذي يعيش في الريف يرتدي فقط سترت لبضعة أيام كل شهر، وهو "رداء الطعام الوحيد الذي يرتديه"، مما يشير إلى أنه لم يكن يتم ارتداؤها بشكل شائع نظرا للبيئة المريحة في المناطق الريفية ومن المحتمل أن تكون مكونة من سترة (ربما تم ارتداؤها بدون حزام) وعباءة، لكنها كذلك ليس من الواضح بالضبط كيف تختلف عن السترات أو العباءات العادية، ولكن من الممكن أنهم كانوا بشكل عام من نفس اللون (Caoom2010:44).

المبحث الثاني: طراز الازياء النساء : داخل المنزل : أ- Tunic (التيونيك):

وكانت السترة هي الزي الأساسي لكل امرأة رومانية، وكانت تختلف في الطول واتساعها وفقا لمكانتها الاجتماعية، والنساء اللواتي لم يكن لديهن حاجة للانخراط في ارتدى العمل اليدوي سترات طويلة وضخمة لأن السترة النسائية كانت مصنوعة من قطعة قماش واسعة وأكمام بطول المرفقين، سواء كانت مثبتة بالفجوات أو منتظم، يذكر عدد قليل من المؤلفين أنه كان هناك حدود عليا لسترة المرأة، الباتاجيوم: "الباتاجيوم هو ما يوجد عادةً في الجزء العلوي من سترة، والتي تسمى [الثوب] باتاجياتا، وباتاجياري حيث الذي صنعها يعرّف "نونيوس باتاجيوم الذهبي"(Olson2008:25-26).

هو عبارة عم قميص ترتديه النساء داخل المنزل ، ويلبس على الجسم مباشرة ، ويعرف بالتيونيك الداخلي أو الملاصق ،وكان طويلا يصل إلى تحت الركبة أو اكثر قليلاً ، ويفضل لبسه بأكمام على شكل حرف T ومن غير أكمام يكون مستطيلاً يشبه تيونيك الرجال ، وتكون رقبته بها فتحة أفقية ، ثم صارت تعمل دائرية أو مربعة ، وأفضل الالوان اللون الأحمر أو البنفسجي (جرجس2001 :86).وقد كانت العروس ترتدي التيونيك مُحلي بشريط عريض في الجزء الأوسط من الأمام ، وكذلك ارتدت النساء تيونيك طويل ينسدل إلى القدمين ، وله أكمام طويلة بها حياكة على شكل خطوط متوازيين وتسمى (تيونيكا تالاريس) Tunica Talaries ، وكان الرداء المفضل في حفلات الزواج ومزين بأشرطة من اللون الأرجواني ذات عروض مختلفة(Olson2008:15-22).

ب - Stola (الأستولا): كان من الأردية الأساسية المهمة التي ترتدها النساء داخل المنزل ، ترتدي فوق التيونيك الداخلي مثبتين بحزام أو حزامين ، وهو عبارة عن رداء طويل يصل حتى الكاحل، ويثبت حول الجسم بحزام ، ويتميز بكثرة زينته ، وقد صنع بأكمام وكذلك من غير أكمام ، وأحياناً بثنية علوية كبيرة تصل إلى الأرداف ، والحزام فوقها ، وأن الأكمام الضيقة أو المتسعة تغطى العضد ، وخاصة أن كان تحتها التيونيك بدون أكمام (جرجس2001 :87). كان الستولا ثوب يشبه الانزلاق مع أحزمة فوق الكتف، يتم ارتداؤه فوق السترة ويصل إلى الأرض، ومربوطة تحت الصدر بحبل عادي ، وأن خط العنق على شكل حرف V كان عبارة عن خط عنق عميق على شكل حرف V (Olson2008:27). والنساء الغنيات كانت ترتديها كعلامة للشرف مزينة بشريط ذهبي عند الذيل ، وأحياناً يوضع لها طرف قرمزي مرصع باللآلئ والترتر ومطرز وذلك أسفل فتحة الرقبة وعلى أطراف

الأكمام ، وحيث كانت تصنع الأستولا من التيل أو الصوف أو الحرير ، وذلك لأنها ترجع في أصلها إلى الزي الأيوني أو الدوري الإغريقي (جرجس2001 :87).

ج – الدلماسيا(Dalmatica) – : كان يطلق عليها أسم التيونيك ذات الأكمام وذلك خلال القرن الثاني الميلادي ، حيث أخذها الرومان عن سكان أسيا الصغرى ، وكان يتميز بالأكمام الطويلة الواسعة ، وكان يصنع من التيل أو القطن أو الحرير بلونه الطبيعي وألوان مختلفة ويزين بشرائط من الأمام تسمى كلافى وتطرز بأشغال الإبرة ، وكذلك يصنع من الصوف الدلماسي الأبيض ، وهو المحبب والمفضل لدا النساء ، وطوله يصل إلى الأرض وأحياناً أعلى القدم ، وكانت النساء تلبسنه فوق التيونيك ذي الكمين الضيقين ، لان أكمامه تكون متسعة وطويلة ، وبه فتحة للرقبة تشبه القارب ، ولم يستخدم معها حزام إلا بعد القرنين الثاني والثالث الميلادي ، حيث تطور وأصبح شكله أكثر أناقة من حيث تفصيله وأساعه نحو الذيل وشكل أكمامه التي كانت على شكل المربع لتتحول إلى شكل مائل ،مع أضافة حزام يحيط بخط الوسط(Caoom2010:100) ينظر شكل رقم(4).

شكل رقم (4) عباءة الدلماسيا التي يرتديها النساء.

نقلا عن : سلوى جرجس ، طراز الأزياء في العصور القديمة، ص88

د– الأردية الخارجية (العباءات) : حيث تنوعت العباءات النسائية الرومانية ، وإن إختلفت في الاسم والحجم ، ولكنها لم تختلف كونها عباءة ترتديها النساء عند خروجهم من المنزل ، وفي بداية العصر الروماني إرتدت المرأة العباءة التي يرتديها الرجال مثل التوجا والبينولا ، ثم استقلت عنهم بعباءة جديدة وهي البالا وكذلك البينولا :

هـ – البالا Palla : فق أخذت أشكالاً متعددة طبقاً لطريقة إرتدائها وحجمها ، فهي عبارة عن نوع من الشال يلبس فوق الاستولا لتدفئة المرأة ند الخروج من المنزل ، وتكون

أحياناً مستطيلة وأحياناً مربعة ، وتصنع من الصوف الخفيف ، وألونها زاهية ، وطريقة لبسها مثل لبس الهيماتيون ، وتلقي إيضاً فوق الرأس كغطاء له ، ولكنها تثبت على الصدر جهة اليسار إلى القدمين ثم تمرر حول الظهر إلى الجانب الأيمن أسفل الذراع الأيمن ، ثم عبر الصدر ، وطرفها الأخير يلقى على الكتف الأيسر أو يلقى بحرية على الذراع الأيسر (Faaj1995:146-148)ينظر شكل رقم(5).

شكل رقم (5) الزي البالا الذي ترتدي النساء

نقلا عن: Faraj , O.,M., Abd Al Rahman, La Tomba Presso La Scuola Elementary,p147

و . حسب مواد الصنع والزخارف والتصميمات: – ثوب صوفي: الصوف كان الألياف الأساسية في صناعة الملابس الرومانية ، والتي يصنع منها مثلا التوغا Toga بلونها الابيض الطبيعي المعالج وأحياناً تصبغ باللون الأسود(جرجس2001 :87). يتم غزل الخيط يدوياً بالكامل باستخدام مغزل الصوف الخام أو الكتان ثم يتم ربطه بعصا تسمى الفلكة ، ثم يتم سحبها بمثقل العصا " تسمى المغزل" والتي تستخدم لتحويل المادة الخام من الصوف إلى خيط ويقوم بهذا العمل النساء في البيت(Caoom2010:17) ينظر الشكل رقم (6).

شكل رقم (6) أمراءه رومانية تقوم بغزل الصوف ،فسيفساء القرن السادس طبرقة تونس

نقلا عن :ALEXANDRA CAOOM , CLTHING AND FASHION, p. 43

وكان هناك نوعان من غزل النول استعمل خلال فترة الامبراطورية الرومانية وهو النول المثقوب وهو ذو الشعاعين والذي أستعمل في مصر الرومانية حيث يتم تقطيع القماش إلى أطوال مختلفة مما يساعد على عدم أهدار القماش الزائد ، وكان النول ذو وزن السدي يعلق عمودياً بطريقة تسمى السداة ، والتي يمسك وزنها طرفين لإبقائها مشدودة أثناء النسيج وتسمى وزن الطين ، والتي تتحكم في طول أو قصر القماش المطلوب .(Caoom2010:17-19)

وخلال النصف الاول من القرن الاول أصبح من يقوم بها العمل العبيد ويقوم النساء بالأشراف عليهم(Caoom2010:17).أما الشكل الثاني فيسمى بالنول ذو العارضين أو النول الأنبوبي وهو الاكثر شعبية في العصر الامبراطوري، حيث يستعمل لصناعته بلف القماش على شكل دائري أو أعوجاجي من الاسفل إلى الاعلى، ويعتمد الصانع الجلوس على طريقة إعداد السداة ويكون مستطيلاً مثل نوع السداة أو على شكل انبوب حيث يقلل هدر الخيط المستخدم ، وهذه الطريقة بسيطة لأنه يستعمل فيها قطع بسيطة من القماش أحياناً قطعتين مستطيلات مع ترك فجوات للرقبة والادرع(Caoom2010:18-19). كانت الاقمشة الأكثر استخداماً من الصوف والكتان، ويذكر بليني عدداً من النباتات المستخدمة لإنتاج القماش في إجزاء مختلفة من الإمبراطورية مثل الحلفاء من إسبانيا وشمال أفريقيا، بالإضافة إلى نوع خاص من الكتان والذي لا يحترق ويسمى قماش الأسستوس(بليني1669 :19.4.19).

– حرير: تم استخدام الحرير في صنع الملابس الفخمة والراقية، مثل رداء الأستولا الذي ترتديه النساء ، حيث كانت أكمامه تحاك حافتها العليا أو تثبت على مسافات على طول الدراع(جرجس2001 :87). كان الحرير شاعاً لأنه يمكن نسجه من القماش الناعم

وخفيف الوزن ، وكان يرتديه النساء والرجال الاكثر ثراً وغناً ، لأنه كان باهض الثمن بسبب استيراده من الصين ، فقد كان رطل من الحرير يساوي رطل من الذهب وبالتالي كان وزنه ذهباً، ولهذا كان أحياناً يتم صناعة القماش بخلط الصوف من كتان الحرير لتخفيف تكلفته(Tunicaralla1994:46-43).

– ألوان ونقشات: استخدمت الألوان الزاهية والنقوش الهندسية في تزيين الملابس الرومانية، فقد تعددت الألوان التي استخدمها سواء من الرجال أو النساء، فمثلاً النساء استخدمت اللون الأحمر الغامق والقرمزي والناري والأصفر والبنفسجي والأخضر والأزرق الفاتح والغامق وكان اللون الأرجواني يدل على علو طبقة المراءة ، واللون الأبيض كان المحبب للعروس ، واللون الأسود للحداد (بليني1669 :8.73.191)،يتم احضار الصوف من عدد الظلال الطبيعية، وغالبًا ما يتم الاحتفاظ به بلون الصوف الطبيعي، ويذكر بليني أن الصوف الأبيض والأسود يأتي من إيطاليا، والصوف الاحمر من إسبانيا، أما الذهبي من آسيا، والأسمر من Conossa و تارينتو Tarento (جرجس2001 :87). يمكن بالطبع أن يكون الصوف الأبيض مصبوغ بألوان مختلفة ذات الخيوط الحيوانية، مثل الصوف الشاة ، والتي تأخذ الصبغة ألوانها بشكل جيد جدًا، بينما الخيوط والتي تأخذ من النباتات مثل الكتان، تأخذ ألونها بشكل سيء للغاية، أما الحرير والقطن يكمنان في مكان ما بين أثنين، على الرغم من أن الرومان كان بإمكانهم صبغ الكتان، إلا أنه يبدو أنه كان في العادةً تركت غير مصبوغة، أو كانت مبيضة باللون الأبيض، في الصور الملونة للملابس وخصوصاً الملابس المصبوغة باللون الأبيض يمكن أن يكون إما من الصوف أو الكتان، بينما الملابس الملونة يكاد يكون من المؤكد أنها صوفية، حيث أن رطل من الصوف يحتاج إلى رطل من الصبغة لصبغه للظلال الداكنة، يجب صبغ الصوف عدة مرات، وهناك إشارات إلى الملابس الموصوفة بأنها "مزدوجة الصبغ"، لذلك كان إنتاج الملابس الملونة ذات الألوان العميقة كان للأغنياء لأنه باهظ الثمن ، لذلك كانت الملابس المحتضرة رمزًا للثروة، أما الناس فقراء فكانوا يرتدون الأسود والبني والرمادي الذي كان في كثير من الحالات طبيعيًا بلون الصوف (Caoom2010:26). حيث كتب فرونتو Froto إلى ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius، وهو أبنه بالتبني كونه "ملزمًا بارتداء اللون الأرجواني والقرمزي"، بينما أعطى الإمبراطور كومودوس Cormmodus لقب قيصر إلى البينوس Albinus، وكتب له لكي تحصل على بعض الرمز من جلالة الإمبراطور، أسمح لك بارتداء كليهما في الوقت الحاضر وفي بلاطي مع الوشاح القرمزي ، ويعتبرها الرومان

مهمة، ولكن من المعروف أنها كانت كذلك تستخدم حشرة القرمز في المستعمرات الرومانية في الشرق لإنتاج اللون القرمزي للعباءات(بليني 1669 :22.3.3).

فعند لباس التوغا ذات اللون الأبيض الثلجي والتي يرتديها السياسي للتأكيد على نقائه، تم ارتداء هذه الملابس البيضاء لأثارة الإعجاب أيضًا في الاحتفالات والأعياد مثل حفلات الزفاف ووجبات أعياد الميلاد ، وهناك لون أبيض أقل سطوعًا ، استخدم الوان من عصير الجذور (ربما النبات يسمى صاروخ الصباغ) وكذلك الكبريت لصنع القماش الصوفي الابيض لامع وناعم بشكل خاص على الرغم من أن هذه الطريقة كانت تؤدي إلى تحويل القماش إلى اللون الأصفر بعد فترة من الوقت، ومن الصعب أن تكون رائحته أفضل بكثير من رائحة المحار الأرجوانية (بليني 1669 :19.18.48).

– تطريز وتبرج: تم استخدام التطريز والتبرج المعقد في بعض الملابس الفخمة ، مثل التيونيك التي كانت ترتديها النساء في نهاية العصر الروماني والتي هي عبارة عن قطعة منسوجة من قطعة واحدة بأكمام مزينة بطريقة تزيرها جمالاً ومزخرفة من الأمام والخلف ويزينها أشرطة عمودية طويلة أو قصيرة سميت كلافي Clavi ، والأشرطة المستخدمة عبارة عن شريط طويل أرجواني أو ذهبي يصنع من القماش أو الذهب أو من خامة ثمينة (جرجس2001 :87).

المبحث الثالث: التصنيفات والطبقات والجنس:1.الطبقات الاجتماعية والملابس:

كما هو الحال في المجتمعات الأخرى، كانت الملابس لها دور في تحديد الطبقات الاجتماعية في المجتمع الروماني القديم. كانت الطبقة العليا من المجتمع ترتدي ملابس مصنوعة من الحرير الفاخر والأقمشة المزخرفة، في حين كانت الطبقات الأدنى ترتدي ملابس بسيطة وأقل ثراء. بالنسبة لثوب التيونيك فلم يختلف في تفاصيل ارتداه بين طبقات المجتمع الروماني ، فقد كان الاختلاف يكون فقط في قيمة التيونيك وطوله والأشرطة التي تزينه ، وطريقة لبسه ، فالجنود مثلا كان طوله يصل إلى فوق الركبة ، والطبقة العاملة ترتديه قصيراً بدون أكمام وأحياناً يصل إلى الركبة مشدود بشريط من الحزام عند الوسط (جرجس2001 :75)كما في الاشكال التالية.

شكل رقم (7) أزياء رجالية متنوعة في الركبة وثوب كامل الطول

نقلا عن : سلوى جرجس ، طراز الأزياء في العصور القديمة، ص74

وكذلك ثوب التيونيك يختلف في شكله ولبسه حسب الفئات الطبقية وطبيعة عملهم ، فالحرفيين يتطلب عملهم مجهود كبير لهذا يرتدونه بسحب الرداء تاركة الكتف عارياً ،وهو الرداء الوحيد الذي يلبسونه ، أما الطبقة الغنية فترتدي فوقه العباءة (جرجس2001 :73).

كانت التوغا تلبس لقادة الجيش المنتصرين ، وتصنع من قماش أرجواني مطرز بالذهب على شكل نجوم ، وقد لبسها أيضا الأباطرة والقناصل في المناسبات ال خاصة ، أما رجال الدين فقد ارتدوها مخططة بالأبيض مع القرمزي وطرفها محلى باللون الأرجواني من جميع الجهات(جرجس2001 :78).وهناك التوغا ذات الحجم الصغير حيث أن طول التوجا يتغير مع مرور الوقت، فمن الواضح أنه كان يرتدي التوجا القصيرة دائمًا أولئك الذين لا يستطيعون تحمل تكلفة التوجا ذات العرض الكامل، وتعتمد موضة التوجا الموجودة على صور الأباطرة وكبار المسؤولين، أو الأثرياء جدًا، الذين من الواضح أنهم يستطيعون تحمل تكاليف شراء التوجا الفاخرة إذا رغبوا في ذلك؛ في القرن الأول، يتحدث هوراس Horace عن عبد سابق ثري كنوع من الاستعراض من بداية الطريق المقدس إلى نهايته من اجل توجا بطول ثلاث ياردات للعرض من مكانته الجديدة وثروته ، ويشير Martial الذي عاش حوالي 102 ميلادي ، إلى توجا قصيرة عندما إشارة إلى رجل فقير، فالمواطن نادرًا ما كان يرتدي التوغا، وإلى هدية بسيطة يتم تلقيها من الراعي، أما الراعي الذي يشتغل عند المواطن الغني هناك مشاهد من القرن الثاني للإمبراطور، وهو يرتدي سترة كاملة الطول، ويتحدث أو يقدم الهدايا لعامة الناس الذين يظهرون وهم يرتدون توغا بطول الركبة .(Caoom2010:56)

2: الرجال والنساء: كان هناك تباين واضح في ملابس الرجال والنساء للرجال، كان الزي الشائع يتألف من تونيكا (tunica)، وهي قميص طويل يصل إلى الركبة، وتنورة قصيرة تسمى بالتوجا (toga)، والتي كانت تستخدم في المناسبات الرسمية، أما النساء فكان

لديهن مجموعة من الملابس التي تشمل فستانًا يعرف بالستولون (stola)، وهو فستان طويل يصل إلى الكاحل، وكان مزركشًا بالتطريز والألوان المبهجة(جرجس2001 :73 –74).

كانت النساء الرومانيات دائمًا يربطن ستراتهن عاليًا تحت الصدر، وليس عند وَسَط الصدر، حيث توجد صور لنساء يرتدين سترة مربوطة بحزام عند الخصر أو الوركين من المحتمل أن تكون من الآلهة أو كاهنتاها أو شخصيات أسطورية منقولة عن النماذج الهلنستية، وذلك في القرون الأول إلى الثالث، لم تعد الأحزمة موجودة من حبل أو قطعة قماش ملتوية، مربوطة في عقدة مرجانية مع أطراف قصيرة فقط تتدلى للأسفل، بشكل عام ربما يكون بلون مخالف للسترة، فقد ارتدت المرأة الحرة الثرية " فورتوناتا "حزامًا صغيرًا أصفر–أخضر" فوق حزام بلون الكرز (Caoom2010:106). وكانت النساء في حالة الحداد، مثلها مثل الرجال، يرتدين ملابس باهتة اللون، أو سوداء اللون ،وكان الحداد لإظهار الحزن من خلال عدم الاهتمام بالمظهر الشخصي، لذلك غالبًا ما تظهر النساء أيضًا بشعرهن الطويل المنسدل ، وكذلك تخلواهن عن مجوهراتهم ومكياجهم (أولسون 2008، 42)، وليس ومن غير المعروف كيفية ارتداء هذه الملابس الداكنة لفترة طويلة بعد الجنازة، ولكن يبدو أن النساء ارتدينها لفترة أطول من الرجال(Caoom2010:141).

3: الأقمشة والتصميمات: استخدم الرومان أنواعاً من الأقمشة الكتانية والصوفية أقل سمك من تلك المستخدمة في الملابس اليونانية، حيث ظهرت الأقمشة القطنية في القرن الثاني قبل الميلاد، وعرف الرومان الحرير خصوصا القادم من مصر، فقد استخدم النوع الواحد في اكثر من رداء، فمثلاً الصوف ثم الحرير في صنع الأستولا، أما التيونيك فقد صنعت من الصوف أو الكتان أو الحرير، والتيونيك الداخلي صنع من الكتان الناعم، الدلماسية والتوجا من الصوف(جرجس2001 :92).

4: الأكسسوارات: تعتبر الأكسسوارات جزءًا مهمًا من الملابس الرومانية، وكان الرجال والنساء يرتدون الأوشحة (pallium) والمعاطف الفخمة، بالإضافة إلى ارتداء الحلي الذهبية والفضية والحجارة الكريمة في الأقراط والعقود والأساور.

لم يكن الرجال عادة يرتدون الكثير من المجوهرات وتعتبر المجوهرات في منطقة البحر الأبيض المتوسط، من يرتديها كان يعتبر مخنثا، وكان الرجال يرتدون المشاعل والأساور وأقراط الأذن والقلائد وذلك خلال القرن الأول الميلادي، كان الأولاد الصغار من العائلات الغنية يرتدون دائرية مجوفة تميمة حول أعناقهم، أما للأغنياء، تم صنع القلائد من الذهب، وهناك بعض الأدلة على أن الأولاد الفقراء كانوا يرتدون نسخة جلدية(Alicia2021:96-97)

كان العنصر الرئيسي في المجوهرات التي يرتديها الرجال هو خواتم الأصابع في البنصر، أثناء فترة الجمهورية والجزء الأول من الإمبراطورية كان نوع الخاتم الذي يتم ارتداؤه بمثابة حالة للرمز، وتم إقرار القوانين التي تحدد من يستطيع ومن لا يستطيع ارتدائها، في القرن الأول، حكم تيبيريوس بأن الخواتم الذهبية لا يمكن ارتداؤها إلا من قبل طبقة معينة تكون من المولودين أحرار ، ولكن بحلول عام 197 م الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس وقد منح هذا الشرف لجميع الجنود، وقد ذكر بليني حول ارتداء خواتم الأصابع في كتابه "التاريخ الطبيعي" إلى أنه تم ارتداؤها في البداية على البنصر فقط، ثم على السبابة أيضاً، ثم على الخنصر (بليني1669 : 33.6.24–5)(28.4–5). فقد كثر استخدام الأشرطة المزركشة والفرانشات والتطريز من كل نوع على الملابس التي ترتديها النساء ، وقد استخدموا الوحدات المتكررة ،والتي تحتوي على زهور أو حيوانات وأحياناً الأشكال الأدمية (جرجس2001 :92).

تكمل النساء زينتهن بالمجوهرات، وهي من العناصر الأكثر شيوعًا ،والتي كانت عبارة عن قلائد وأقراط وخواتم وأساور، ويمكن صنعها من عدد من المواد، مثل الذهب، والفضة، وسبائك النحاس، والحديد، والزجاج، والعظام، النفث والعنبر والأحجار الكريمة أو شبه الكريمة وذلك حسب ثروة المرأة أو أسرتها، وكان الذهب هو المعدن المفضل لأولئك الذين يستطيعون شراءه بسبب لونه الدافئ البراق؛ مع أن بعض الحلي الفضية معروفة (وخاصة خواتم الأصابع)، والتي يبدو أنها كانت مفضلة للمستعمل داخل المنزل، واعتمدت المجوهرات الرومانية بشكل عام على اللون بدلاً من اللمعان للحصول على التأثير، لذا فإن المجوهرات الأكثر طلبًا والأغلى ثمناً كانت مصنوعة من اللؤلؤ بدلاً من ذلك من الماس، وقد عرف الرومان الماس، لكن لم يكن لديهم طريقة لقطعه وبشكل عام تم استخدامها كمثاقب أو نقاشين وليس كمجوهرات ، الأحجار الكريمة لها وجوه متعددة الأوجه، ويتم وضعها في رقائق معدنية للسماح للضوء بالتقاطها وجعلها براقة، ولكن على الرغم من أن الرومان استخدموا الأحجار الكريمة، إلا أنهم عادة ما يتركونهم في وضعهم وحالتهم الطبيعية، وكان الزمرد يحظى بشعبية خاصة فهي تشكل بشكل طبيعي بلورات سداسية، وتحتاج فقط إلى الحفر لاستخدامها كخرز، والأشكال الأكثر شيوعًا للحجارة ، كانت تلك التي تحتوي على الشكل الممدود أو العدسي، في حين أن تلك ذات الزوايا الحادة كانت الأقل احترامًا ، ويتم تسعير المجوهرات حسب وزن المعدن الثمين وعدد الأحجار المستخدمة، في حين أن الحرفية، مهما كانت رائعة، نادرًا ما تتم إضافتها قيمتها(بليني 1669 :37.75.196). أما اللؤلؤ ، فإن القيمة الكاملة له تكمن في تألقه وحجمه وشكله، والاستدارة والنعومة والوزن،

وهي من الصفات النادرة لدرجة أنه لا توجد لؤلؤتان وجدت أنهما متشابهان تمامًا (بليني 1669 :9.56.112)، وخلال الأول القرن الميلادي ، استخدم المؤلفون اللؤلؤ بشكل متكرر كرمز للمجوهرات باهظة الثمن، وأن النساء ينفقن من المال على آذانهم في أقراط اللؤلؤ، أكثر من أي جزء آخر من شخصهم (بليني 1669 :11.50.136)، والأسوأ من ذلك كله، أن هؤلاء الأشخاص، ذكورا أو إناثا، كانوا منحلين لدرجة أنهم قاموا بخياطة اللؤلؤ ليس فقط على أحذيتهم، بل على جواربهم (بليني 1669 : 114.56.9.37.6.17). أما الأساور البسيطة فقد كانت تصنع من سبائك النحاس، ويتم صنعها في مجموعة متنوعة من الأساليب الأكثر تفصيلاً، وكانت الأشكال الأكبر من الأساور تصنع من الذهب ويمكن تزيينها بترصيعها بالجواهر، وهناك أيضا الأساور المصنوعة من الزجاج أو الخرز النفاث(Caoom2010:144). أما الأقراط التي يتم ارتداء في الأذنين المثقوبة، فقد كانت أبسط الأشكال عبارة عن حلقات في بعض الأحيان معلقة بخرزة، والتي غالبًا ما كان يتم ارتداؤها بشكل شبه دائم ، وأن أولئك الذين يستطيعون اختيار الأقراط كانوا يرتدون القلادة والأقراط، والتي يتم صنعها في عدد من التصاميم في حلقة مترابطة بالخرز أو اللؤلؤ، جوهرة مرصعة بالذهب مع قلادة من اللؤلؤ أو الخرزة في الأسفل، أو بشكل أفقي كانت القضبان ذات ثلاث لآلئ معلقة شائعة جدًا في القرنين الثاني والثالث، وكان اللؤلؤ بطبيعة الحال حجرًا شعبيًا، مع تلك التي على شكل قطرة مفضلة بشكل خاص (بليني 1669 :9.56.114).

أما القلائد فهناك عداد قليلة من القلائد في تلك الفترة بخلاف سلسلة قصيرة كبيرة الخرز، والتي يُفترض أنها كانت في كثير من الأحيان لآلئ من المناطق المصرية ، لثلاثة أو أربع أنواع يتم ارتداؤها في نفس الوقت، بدءًا من القلائد الضيقة وحتى الطويلة حلقات فوق الثدي، لكن من غير الواضح مدى شيوع ذلك في أماكن أخرى من الإمبراطورية(Olson2008:55).ينظر الشكل(8)

شكل رقم (8) قلادة من الذهب مع اللؤلؤ والأحجار شبه الكريمة أوائل القرن السابع، برلين.

نقلا عن : ALEXANDRA CAOOM,Roman clothing and fashion,p146

مـع ذلـك، أن اسـتخدم المـرأة لنوعيـة أو كميـة المجـوهرات التـي كانـت ارتـدتها لهـا لإظهار ثروتها وبالتالي مكانتها للمجتمع ككل إلى دائرتها الاجتماعية الخاصة ، وأن الأناقة والزخرفـة والعنايـة بـالنفس، هـي شـعارات النسـاء بهـا يفرحـون ويبتهجـون (بلينـي1669 :34.7.8–9). كان زي الجند وهو الزي الذي يرتديه الجميع، في شكله المعدل وهم يرتدون عباءة عسكرية بدلاً من التوجا ، وكان عباءة عسكرية بطول الركبة أو منتصف الساق، ولكن خلال القرن الرابع أصبح بطول الكاحل وتم استبدال بروش القرص الدائري ببروش كبير بروش القوس والنشاب (Caoom2010:61).

5ً: اللـون والزينـة: كانـت الملابـس الرومانيـة تعتبـر ملونـة ومزينـة بشـكل كبيـر ،وتنوعـت الألـوان المسـتخدمة مـن الأحمـر والأزرق والأخضـر والأصـفر والبنفسـجي والبنـي بدراجات ،وكان الابيض اللون المفضل عندهم ، كما استخدمت الزخارف المعقدة والأنماط الهندسية في تزيين الملابس، حيث كان ثوب التيونيك يزخرف من الأمام والخلف بشريط واحد " كلافس" Clavus ، في منتصف الأمام والظهر ، أو شريطين كلافي Clavi تثبت على الرداء من الأمام والخلف ملتفة فوق الكتفين ، ثم تنزل عمودياً إلى نهاية الثوب، وهذه الاشـرطة كانـت تميـز الفرسـان والخيالـة خصوصـاً فـي القـرون التـي سـبقت المسيحية(جرجس2001 :75) .

وأصـبحت الزخـارف أكثـر تعقيـداً، حيـث تـم اسـتخدام الأشـرطة والنسـيج والجلـود المطرزة بالذهب والفضة والأحجار الكريمة واللؤلؤ لزيادة أناقة الملابس، فقد تبدلت الأشرطة التي تميز الفرسان والخيالة في الفترة الرومانية إلى أن فقدت معناها في الفترة البيزنطية ، فظهرت الأشرطة ذات الاستعمال الواحد في اللون أو المطرزة أو المزركشة والتي تثبت على قماش من الصوف من لون قرمزي أو أزرق نيلي أو نبيدي غامق (جرجس2001 :74). فالأردية الرومانية كانت في المرحلة الأولى ذات لون أبيض ، ولكن في عصر الامبراطورية تغير للون الأرجواني ثم البنفسجي الفاتح ، أما الطبقات الدنيا فقد استخدمت اللون البني والأسود والرصاصي في التيونيكات والعباءات، وأحب اللون وأفضلها عند الرومان اللون الابيض العاجي ، وكذلك استخدمت النساء اللون الأحمر الغامق والقرمزي والناري والأصفر والبنفسجي والأخضر والأزرق ، والعروس تفضل اللون الأبيض والأحمر ، والأسود في حالات الحداد(جرجس2001 :92). أن اللون الأبيض كان لونًا قياسيًا للزي الديني، وهو يرمز ويوضح حالة الطهارة الطقسية، كان اللون الأبيض رمزًا للفضائل المطلوبة من الكهنة أو المرشـحين لهـا، وقـد تـم ارتـداء الملابـس البيضـاء فـي معظـم الطقـوس الدينية(Alicia2021:203)

كـان اللـون الأرجـواني يعتبـر لونًـا أبوتروبيكيًـا فـي المجتمـع الرومـاني، والشـريط الأرجـواني علـى التوجـا كـان يُعتقـد أن praetexta أو التوغـا ذات الحـدود تـوفر الحمايـة لمرتديها، وقد كتب Ps-Quintilian "من قدسية التوغا المحاطة باللون الأرجواني، والتي تغلف الكهنة والقضاة

والتـي مـن خلالهـا نجعـل حنـان الطفولـة مقدسًـا وغيـر قابـل للانتهـاك.» (Alicia2021:204-205))،وهنا يطرح سؤال لماذا يعتبر اللون الأرجواني على وجه التحديد من الألوان غير المعروفة حيث أنه كان لونًا باهظ الثمن وكان له دلالات الملكية والنبل، ولكن يجب أن نلاحظ أيضًا أن اللون القرمزي والبنفسجي

لم تكن متمايزة بقوة في العصور القديمة، ومن المحتمل أن يكون اللون الأرجواني أقرب إلى اللون الأحمر منه إلى اللون الأزرق، فقد ذكر بليني أن لون أرجواني البحر الأكثر قيمة كان له لون يشبه اللون الدم المتجمد(Alicia2021:206)..كان الأرجواني الرمز الجوهري للثروة والنجاح، يستخدم بشكل شرعي من قبل النخبة وبشكل غير شرعي من قبل أي شخص آخر حريص على المطالبة المرئية بمكانة تلك المجموعة الاجتماعية، بعض الناس كان يحتقرون اللون تمامًا، وفي أواخر الجمهورية وأوائل الإمبراطورية، كان من الممكن استخدام الصبغة الأرجوانية للتلاعب بها لخلق أو تفاقم التوترات السياسية والاجتماعية(Harlow2017:112).

6: التطور والتأثيرات: مع مرور الوقت، تأثرت الملابس الرومانية بالثقافات والشعوب الأخرى. على سبيل المثال، تأثرت الملابس الرومانية بالشعوب اليونانية والمصرية، وظهرت العناصر الثقافية والتصاميم والأنماط في الملابس، غالبًا ما يتم نسخ التصميمات المصنوعة من المعادن الثمينة والمجوهرات من مواد أرخص ثمناً ، وقد تغيرت التصاميم أيضًا بمرور الوقت، مع وجود اتجاه نحو تصميمات أكثر بهرجة وزخرفة ، أكثر من العملات الذهبية المثبتة التي أصبحت المعلقات والأساور وخواتم الأصابع والتصميمات المخرمة المعقدة أكثر شعبية من أي وقت مضى في القرن الثاني وصاعدا(Caoom2010:143-144). وكان من الممكن رؤية الزي الروماني السائد في المقاطعات على تماثيل وتماثيل نصفية للعائلة الإمبراطورية يمكن العثور عليها في كل مدينة كبرى ، وحتى التوغا كانت تظهر في قصور الحكام في المناسبات الرسمية، ومن المحتمل أيضًا أن يكون بعض الأعضاء من الطبقة الحاكمة المحلية قد ارتدا الملابس الرومانية، ومن بين أمثلة أخرى لزخارف أسلوب الحياة الروماني أصبح ارتداء ملابسهم أمرًا عاديًا، وكان يتم ارتداء التوغا بشكل متكرر، وربما كان هذا هو الحال عندما تبنت المجموعة

الثانية من الناس أسلوب الحياة الروماني، الذي انعكس في المباني التي عاشوا فيها وطريقة طبخهم والأشياء التي اشتروها، ربما يكون الأمر الأكثر وضوحًا هو حقيقة أنهم تكيفوا مع الطريقة الرومانية في الدفن بعلامة قبر مصنوعة من الحجر عليها نقش لاتيني أو يوناني، وفي كثير من الأحيان أيضًا صورة للمتوفى ، وكان مصنوعًا على الطراز الروماني – ومع ذلك يظهرون وهم يرتدون الزي المحلي والعيش بطريقة الحياة الرومانية ، ذلك يعني أن عليهم ارتداء ملابس من طراز البحر الأبيض المتوسط، المجموعة الثالثة من الناس (مثل أولئك الذين يعيشون في المناطق الريفية)، أولئك الذين لم يتأثروا بالطريقة الرومانية في الحياة، وكانوا سيرتدون أيضًا الزي المحلي، ولكن نظرًا لوجود عدد قليل من الصور لهم، ليس من الواضح ما إذا كان ما ارتدوه هو نفسه تمامًا الذي تأثروا به الرومان ،غالباً ما تحتفظ النساء بالموضات المحلية بينما يتبنى الرجال الأساليب اليونانية أو الرومانية، بحيث يكون شاهد القبر يمكن أن تظهر امرأة ترتدي زيًا محليًا ورجلًا يرتدي سترة أو العباءة رومانية أو سترة يونانية (Caoom2010:157)،وتعتبر الملابس الرومانية جزءًا فعالًا ومهمًا في تاريخ وثقافة الشعب الروماني القديم، حيث تعكس الهوية والمكانة الاجتماعية والثقافية للفرد والمجتمع.

الخاتمة:

يمكن القول إن تطور الملابس الرومانية كان متنوعًا ومعقدًا، حيث أصبحت الملابس أكثر تعقيدًا وتفصيلًا مع مرور الوقت. كما تنوعت الملابس تبعًا للجنس والعمر والطبقة الاجتماعية والحدث الذي يحضره الشخص. وكانت المواد التي تستخدم في صنع الملابس تشمل الحرير والكتان والصوف وتميزت الملابس الرومانية بأنها تنم عن الفخامة والرقي والأناقة، حيث كانت تصيغ بأرقى التطريزات والتجهيزات، وكان الزخرفات والتفاصيل المتواجدة عليها تعبر عن المكانة الاجتماعية والثقافية للفرد. واستمدت الملابس تأثيراتها من مختلف الثقافات والأساليب، مما أدى إلى تراث متنوع من الخصائص المحلية والعالمية في التصميم. وتستمر الموضة الرومانية في التأثير على الموضة الحديثة إلى اليوم، إذ تنتقي المصممون مختلف المفاهيم والأنماط القديمة ويضعونها في تصاميمهم الحديثة من الملابس. ويمثل تطور الملابس الرومانية مثالًا للإبداع والتطور في صناعة الملابس والتصميم في العالم بأسره. ويتم اختيار الملابس اليومية بشكل عام من أجل الراحة ، وبصرف النظر عن الزي الرسمي، نادرا ما يكون رمزيا بأي شكل من الأشكال، واحدة من أهمها وظائف الملابس في أي وقت قبل النصف الثاني من القرن العشرين كان لإظهار الحالة الاجتماعية، ولعل المثال الأخير يمكن التعرف عليه على الفور الملابس ذات المكانة

العالية في العصر الحديث هي معطف الفرو، على الرغم من الملابس المصممة قد تكون باهظة الثمن، ولا يتم التعرف عليها دائمًا من قبل الأشخاص العاديين شخص في الشارع في الفترة الرومانية، كان لا بد من وجود انقسام واضح بين أولئك الذين استخدموا الملابس كرمز للمكانة، حيث يمكنهم تحمل تكاليف كبيرة من كميات القماش الباهظ الثمن ولأنه لم يكن مطلوبا منهم العمل، وأولئك الذين كان عليهم الحصول على ملابس عملية لأنهم اضطروا إلى كسب المال لمعيشتهم، إما كعبيد أو كرجل حر، لذلك كل من كمية القماش المستخدمة في الملابس وألوانها سنقول على الفور ذلك شيئًا عادي لمرتديها، عناصر أخرى من الزي، يتم التحكم في استخدامها بموجب القانون، مثل لون الحذاء أو عرض الخطوط ، ولذلك تم التعرف على مرتديها من قبل عدد من عناصر مختلفة: جودة القماش وعمره وحالته ولونه أيضًا وطريقة ارتداء الملابس نفسها، مثل طول السترة وطولها سواء كان يرتديها بدون حزام ، ويمكن أن يحدد نوع ملابسهم مرتديها: قبعة المحرر للعبيد السابقين، أو التوغا للمواطنين، أو الكتف الرؤوس المفضلة بشكل خاص من قبل الطبقات الدنيا.

وساعدت الملابس أيضًا في تحديد العرق أو الجنسية، وكان الزي الأصلي يتم ارتداؤها، خاصة من قبل النساء، خلال القرنين الأول والثاني، حتى من قبل هؤلاء الذي كان لديهم أسلوب حياة روماني، لا بد أن روما نفسها شهدت العديد من الزوار يرتدون ملابسهم التقليدية، وفي بعض الظروف السائدة الأزياء المعتمدة أو المعدلة لقطع الملابس من المقاطعات، والملابس التي يمكن استيرادها لمسافات طويلة، أو تصنيعها محليًا بشكل أكبر في نمط الملابس الأجنبية، لذلك، يذكر مرسوم دقلديانوس الملابس من بريطانيا والغال وأفريقيا، وكذلك مصر وآسيا الصغرى، كثيرا ما تعتبر الإمبراطورية الرومانية حضارة "غربية" لأنها كانت تضم مقاطعات فيما يعرف الآن بأوروبا الغربية، لكنها كانت لها مقاطعات مماثلة المصالح في أوروبا الشرقية، وفي الواقع كانت تتطلع في كثير من الأحيان إلى الشرق من أجل ذلك الإلهام (في بعض الأحيان لاشمئزاز المحافظين)، وحتى في نهاية المطاف عندما انتقلت عاصمتها شرقا إلى **القسطنطينية**.

المصادر:

(1)بليني ، التاريخ الطبيعي ،هيستوريا روما القديمة، 1669.

(2)لوكيوس ابوليوس، ابولوجيا(دفاع صبراتة)، ترجمة علي فهمي خشيم ،الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس، 1975.

المراجع العربية:

1) سلوى هنرى جرجس ، طراز الأزياء في العصور القديمة فرعوني ، يوناني ، روماني ، بيزنطي ، قبطي ، مكتبة **الانجلو** المصرية ، 2001 ، ص 75 .

المراجع الاجنبية :

1) ALEXANDRA CAOOM , CLTHING AND FASHION, Amerley publishing , Britain(UK), 2010.
2) Bandinelli, R,B,caffarelli,E.V.& Caputo,G.,The Buried City, Excavatiuns at Lpcis Magna, Translatcd by Ridgway , D.,London, 1965.
3) Kelly Olson., DRESS AND THE ROMAN WOMAN ,Self-presentation and society , by Routledge, London , 2008.
4) Faraj , O.,M., Archaeological News 1995,LA.,N.S.II,1996.
5) Brogan , O.&.Smiti ,D.J.,Ghiza A Libyan Settlement in The Roman Period , Department of Antiquities, Tripoli , 1984.
6) Faraj , O.,M., Abd Al Rahman , A,S., Divita –Evrard , G., Musso,L, La Tomba Presso La Scuola Elementary << Al HADI AL Fergiani.>> Akhoms,L.A.,N,S.,II,.
7) Sebesta ,j.l, Tunicaralla, tunica spissa:the colours and textiles of Roman costume , in sebesta and Bonfante , 1994.
8) Alicia.J. Batten and Kelly Olson, DRESS IN MEDITERRANEAN ANTIQUITY GREEKS,ROMANS, JEWS,CHRISTIANS T&T CLARK Bloomsbury Publishing Plc, London, Britain(UK), 2021.
9) Mary Harlow., A CULTURAL HISTORY OF DRESS AND FASHION IN ANTIQUITY, Bloomsbury Academic, LONDON, Britain(UK), 2017.